وحوش الأعماق

تأليف

هشام الصياد



الصياد، هشام عبد الحليم .
وحوش الأعماق (سلسلة عجائب الأرض)/ هشام عبد الحليم الصياد
ط١ - القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
١٦ ص، ٢١ سم .
تدمك ٢ - ١١٥ - ٣٨٠ - ٩٧٧
١ - قصص الأطفال ٢- القصص العربية
أ - العنوان
رقم الإيداع ٢٠٠٦/١٧٩٠٩
٨١٣,٠٢

الطبعة الأولى : ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

الناشر



دار العلوم للنشر والتوزيع - القاهرة

هاتف : ٥٧٦١٤٠٠(٢٠٢) فاكس: ٥٧٩٩٩٠٧(٢٠٢)

البريد الإلكتروني:

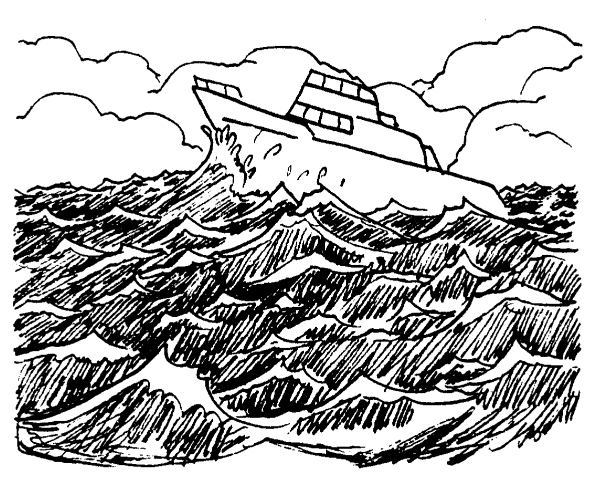
daralaloom@hotmail.com   daralaloom2002@yahoo.com

مقدمة

إن الأرض مليئة بالأسرار والعجائب التي لم يتوصل إليها بشر حتى الآن، وهناك دائمًا الموضوعات العلمية الشيقة التي يحويها كوكبنا ويتشوق الجميع لمعرفتها وجمع معلومات هامة عنها، مثل: الظواهر الطبيعية كالطقس والمناخ والرياح، وأيضًا معلومات عن الجبال والأنهار، والبراكين والزلازل وأسباب حدوثها، وعمر الأرض ونشوء القارات، وغيرها.

وفي هذه المغامرات الشيقة يقوم أعضاء البعثة العلمية برئاسة الدكتور (عرفان)، والمكونة من: ابنته الدكتورة (سلوى)، والدكتور (سعيد)، والدكتور (جمال)، وهم علماء متخصصون في علوم الطبيعة، بجمع معلومات هامة عن أسرار الأرض، الأمر الذي يجعلهم يتعرضون للعديد من المخاطر والمواقف المثيرة. فما رأيكم لو رافقناهم في رحلتهم الاستكشافية الممتعة؟!

وحوش الأعماق



راحت الباخرة تلاطم أمواج البحر ، في حين وقف على سطحها ثلاثة من الرجال الذين بدا من ملامحهم أنهم ليسوا من المنطقة العربية بأكملها ، حيث قال أحدهم بلكنته الأجنبية محدثًا زميليه :

- ها هو الموقع كما حددته الخريطة .

قال الثاني :

- والآن يجب إحضار الشحنة فوراً وإلا جرفها التيار إلى منطقة بعيدة .

قال الثالث وهو يهم بارتداء ملابس الغطس :

- فلنبدأ العمل .

قال هذه العبارة ثم ارتدى ملابس الغطس وكذلك فعل زميله الثاني ، بينما هتف الثالث بلهجة آمرة :

- فلتغطسا أنتما الاثنان ، بينما سأبقى أنا هنا لأراقب الموقف .

وبالفعل قفز زميلاه في البحر بعد أن أكملا ارتداء ملابس الغوص ، بينما وقف الثالث على ظهر الباخرة يراقب المنطقة من حوله ، وفي الأعماق راح زميلاه يسبحان وسط الشعاب المرجانية والأعشاب البحرية ، والأسماك بكل أشكالها وأنواعها ، وراحا يبحثان عن المكان الموجود به الشحنة المنشودة ، ولكنهما قبل أن يصلا إلى هناك شاهدا ما أفزعهما وجعل الدم يتجمد في عروقهما . . فقد كان مشهدًا مخيفًا ورهيبًا . . إلى أقصى الحدود .

في هذه الأثناء وبالقرب من باخرة الأغراب الثلاثة كان الدكتور (عرفان) وابنته الدكتورة (سلوى) والدكتور (سعيد) والدكتور (جمال) يستقلون مركبًا وينطلقون به في عرض البحر ، مواصلين رحلاتهم الاستكشافية المثيرة ، حيث قال الدكتور (جمال) :

- ما أجمل الرحلات البحرية !

فردت الدكتورة (سلوى) :

- وأنا أيضًا أعشقها للغاية .

أشار الدكتور (سعيد) إلى باخرة الأغراب وهو يقول :

- انظروا . . هذا الرجل الذي يقف على ظهر هذه الباخرة . . يبدو مريبًا للغاية !

راح الدكتور (عرفان) يتأمل الرجل من خلال منظاره المكبر وهو يقول :

- معك حق يا (سعيد) . . إنه يبدو مرتبكًا أو خائفًا من شيء .

أشاح الدكتور (جمال) بيده قائلاً :

- دعونا من الشخص المرتبك ، وحدثونا عن السفن والبواخر ، وأغرب الألغاز المتعلقة بهم .

فقال الدكتور (عرفان) :

- سوف أحدثكم اليوم عن لغز غرق السفينة السويدية (كرونان) في مياه بحر البلطيق عام ألف وستمائة وستة وسبعين ميلادية .

أطلق الدكتور (سعيد) صفيرًا متواصلاً من فمه دلالة على دهشته وهو يردد :

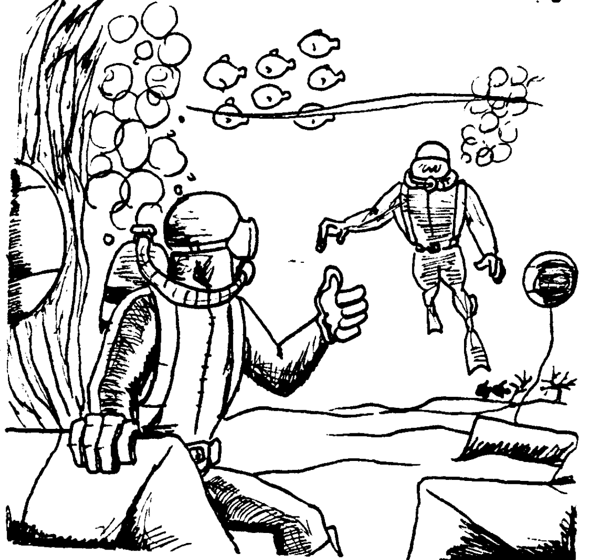
- يا له من تاريخ بعيد للغاية !

أومأ الدكتور (عرفان) برأسه علامة الإيجاب وبدأ يحدثهم عن لغز السفينة (كرونان) .

وفي هذه الأثناء ، كان الرجلان اللذان غطسا في مياه البحر يواجهان في الأعماق شيئًا رهيبًا ومفزعًا ؛ حيث اقتربت منهم مجموعة من أسماك القرش المفترسة فاتحة أفواهها التي كشفت عن أسنانها المدببة في شراسة ووحشية ، وعلى الفور أطلق أحد الرجلين سهمًا من سلاحه المائي نحو إحدى أسماك القرش فأصابتها في مقتل وسالت دماؤها الغزيرة واختلطت بمياه الأعماق قبل أن تسقط صريعة بلا حراك ، وكم كانت دهشة الرجلين عندما انصرفت عنهما بقية أسماك القرش وراحت تلتهم القرش الصريع في وحشية ونهم لا مثيل لهما !

وانتهز الرجلان هذه الفرصة السانحة وابتعدا عن طريق تلك الوحوش البحرية وانطلقا في طريقهما نحو الشحنة المنشودة ، وظلا يسبحان في الأعماق وسط الكائنات

البحرية المختلفة حتى وصلا إلى المكان المطلوب، فأشار الأول إلى مجموعة من الصناديق المعدنية الضخمة والمغلقة بإحكام ونظر إلى زميله نظرة تعني أنهما عثرا على المطلوب . .



وعلى الفور اتجه الاثنان إلى الصناديق الضخمة، ولكن كانت هناك مفاجأة في انتظارهما !!

مفاجأة لم تخطر ببالهم قط، وكان ما يواجهانه يعد دربًا من دروب المستحيل !!

وفي هذه الأثناء كان الدكتور (عرفان) ورفاقه على ظهر مركبهم يتجاذبون أطراف الحديث عن السفينة السويدية (كرونان)، حيث قال الدكتور (عرفان) :

- غـرقت الـسفينة الـسويدية (كـرونان) في مـياه بحـر البلطـيق عام ألف وستمائة وستة وسبعين ميلادية، وكانـت سفينة القيادة في الأسطول السويدي عندما انفجـرت غارقـة في معـركة (أولـند) البحـرية التي دارت بين السويد وحلف ألمانيا مع الدنمارك، وكان علـى متـنها ثمانمائـة بحـار، وفي عام ألف وتسعمائة وثمـانين توصل فريق البحث عن حطامها إلى مكانه علـى عمـق تسعين قدمًا، وواجه فريق البحث عن حطام هذه السفينة عدة ألغاز.

سأله الدكتور (سعيد) في شغف:

- ما هي هذه الألغاز يا دكتور (عرفان)؟!

أجابه الدكتور (عرفان) بقوله:

- مـن هـذه الألغـاز تحديـد موقع غرق السفينة بشرق قـرية سـياحية وصـلت إليها جثث البحارة الغرقى بعـد بضعة أيام من الغرق وحطام السفينة عبارة عن قطـع صـغيرة متناثـرة نتيجة انفجارهـا وغرقها في دقـيقة، وكـان هـذا الفـريق الـذي يـضم غواصين ومهندسـين قـد أبحر في سفينة صغيرة ومعهم جهاز (سونار) ليساعدهم في البحث، وواجهتهم مشكلة اخـتلاف درجـات الحـرارة في مـياه البلطيق، وكان هـذا يـشوش علـى جهـاز السونار، وهذه الخاصية مكـنت غواصـات التجـسس مـن القـيام بعملها في التجـسس على قواعد البحرية السويدية، وكان مع الفـريق جهـاز (ماجنومـيتر) حـساس، ورغم هذا شـعر الباحثون بإحباط لأنهم لم يعثروا على حطام الـسفينة في مـساحة ثلاثة عشر ميلاً قاموا بمسحها، مما جعلهم يتأكدون أن السفينة تحطمت تمامًا.

حك الدكتور (جمال) ذقنه بيمينه مردداً :

- إنه شيء عجيب حقًا !

تساءلت (سلوى) في شغف مضاعف :

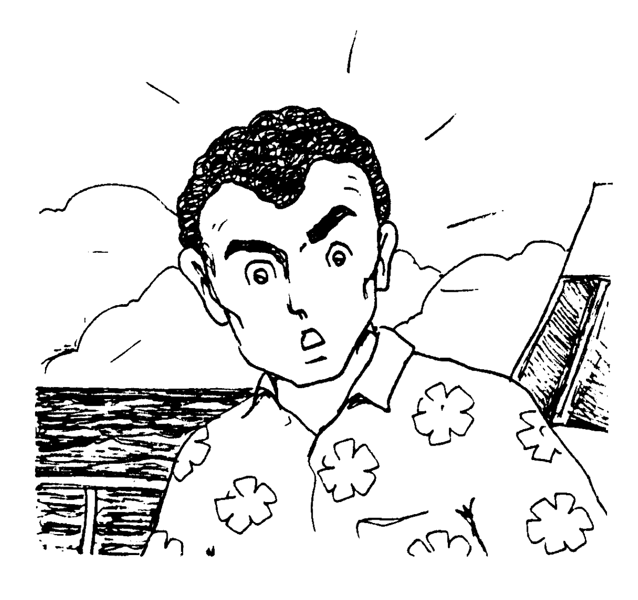
- وماذا حدث بعد ذلك يا أبي؟؟!

أجابها والدها وسط اهتمام الجميع قائلاً :

- وفجأة ظهر أمام الباحثين بريق أمل عندما اهتز مؤشر (الماجنوميتر) في منطقة باتجاه قرية (هارتل ستاد) الساحلية، وكانت الاهتزازات شديدة جداً مما يؤكد وجود كميات كبيرة من الحديد في القاع .

سأله (سعيد) في اهتمام شديد :

- وماذا حدث بعد ذلك يا سيدي؟



فأجابه الدكتور (عرفان) بقوله :

- وعلى الفور أنزل المراقبون كاميرا تليفزيونية تحت سطح الماء لتصوير هذه المنطقة، وكان مشهداً لا ينسى عندما صورت لهم حطام السفينة (كرونان) لأول مرة وحولها المدافع متناثرة، وكان المنظر كصالة عرض للمدافع وأثاثات السفينة وتجهيزاتها، وشوهد مدفع ألماني صنع عام ألف وخمسمائة وأربعة عشر قبل بناء السفينة بقرن ونصف مع بقية المدافع السويدية والفرنسية والألمانية الصنع .

أنهى الدكتور هذه العبارة وصمت برهة ليلتقط أنفاسه، ثم أردف يقول :

- ونزل الغواصون وحاموا حول حطام السفينة الغارقة، فاكتشفوا أجزاء سليمة ومتماسكة بها وبحالة جيدة، وكان هيكلها كما هو لكن الأجزاء العلوية منه تطايرت وفقدت، وجانبا السفينة سليمان تطل منهما فوهات المدافع، وكان همّ الغواصين هو انتشال هذه المدافع، لكن مقتنيات ونفائس السفينة كانت في نظرهم أهمّ، ولا سيما عندما وجدوا خاتمًا يخص قائد السفينة وكراسي كان يستعملها ؛ فقد كان من المعتاد في القرن السابع عشر أن أفراد طاقم السفن كانوا يجلسون فوق (دكك)، وقد تبين أن سبب غرق هذه السفينة هو إصابة قائدها بأزمة قلبية أثناء المعركة، ووجدوا هيكلاً لشخص عملاق طوله ستة أقدام وكان أقصى حجم للسويديين وقتها هو خمسة أقدام،

وكان هذا الهيكل حول وسطه حزام من النحاس ومعه ساعة أثرية .

وهنا سأله (جمال) :

- وما أهمية اكتشاف هذه السفينة يا دكتور (عرفان)؟

فأجابه الدكتور (عرفان) :

- ترجع أهمية اكتشاف هذه السفينة إلى أن العلماء استطاعوا من خلال الأشياء التي عثروا عليها بها تكوين صورة عن ملامح الحياة فوق السفن في القرن السابع عشر ، كما اكتشف الغواصون كنزًا كبيرًا كان مع قائد السفينة ، ووجدوا به مائتين وخمسًا وخمسين عملة ذهبية نادرة من عصر الملك (كارل) التاسع ، وهذه الكمية تعتبر أكبر كمية عملات تكتشف في السويد ، وهي معروضة حاليًا بمتحف (كاليمار كونتي) .

قال هذه العبارة ثم أردف :

- ليس هذا كل شيء ، بل لقد اكتشف العلماء نظرية هامة استوحوها من مدافع السفينة (كرونان) البرونزية ، حيث اكتشفوا أن المدافع البرونزية المصنوعة من النحاس والقصدير لم تتأثر بالمياه طوال ثلاثة قرون ، ولما تم تنظيفها أصبحت جديدة تمامًا ، كما توصلوا إلى نظرية وهي أن النفايات النووية لو وضعت في وعاء نحاسي وطمر بالطمي بجانب الصخور تحت الرمل فإنها تظل مائة ألف سنة مدفونة وهي سليمة ، لهذا سيظل العلماء يتعلمون من السفينة (كرونان) الكثير .

وقبل أن يتفوه أحدهم بكلمة واحدة سمعوا صوت صياح قادمًا من سطح البحر ، حيث كان أحد الرجلين

الأجنبيين يلاطم الأمواج وهو يصرخ بقوة، وعلى الفور اقترب منه الدكتور (عرفان) بمركبه ومد الدكتور (جمال) له يده والتقطه حتى صعد إلى ظهر المركب، وسألته (سلوى) في لهفة:

- ماذا بك؟

أجابها الرجل بصوت لاهث وبلكنته الأجنبية:



- لقد فقدت زميلي في الأعماق.

قطب الدكتور (سعيد) حاجبيه متسائلاً، فأجابه الرجل بقوله:

- كنا نبحث عن صناديق خاصة بنا مستقرة في أعماق

البحر، وأثناء الغطس هاجمتنا أسماك قرش في البداية ولكننا تغلبنا عليها، ثم وصلنا إلى الصناديق، وكانت في انتظارنا مفاجأة مذهلة.

سأله الدكتور (عرفان) في شغف:

- ما هي هذه المفاجأة؟!

أجابه الرجل بقوله:

- كائنات بحرية لم نر لها مثيلاً من قبل في ضخامة الفيل وشراسة النمور، هاجمتنا وقتلت زميلي، ولكنني استطعت أن أنجو بعمري. وسبحت حتى وصلت إلى هنا.

أمسك الدكتور (عرفان) ذقنه براحته مفكرًا ثم قال:

- لقد فهمت كل شيء.

قال هذه العبارة ثم التفت إلى الرجل الأجنبي فسأله:

- ولكن ما نوع الصناديق التي كنتم تبحثون عنها؟ وماذا كانت تحوي؟

رفع الرجل كتفيه وهو يقول في لا مبالاة:

- إنها صناديق بها بعض المتعلقات الشخصية و . . .
- كاذب.

صدرت هذه العبارة من بعيد والتفت الجميع إلى مصدر الصوت فوجدوا قوارب بحارية خاصة بشرطة السواحل تنطلق نحو مركبهم ومعهم الزميل الثالث للأجنبيين، وكانت العبارة صادرة من أحد رجال الشرطة الذي أكمل حديثه عندما اقترب من مركب الدكتور (عرفان) ورفاقه، ثم هبط على سطحه وألقى القبض على الرجل الأجنبي قائلاً:

- هذا الرجل ليس سوى مجرم يعمل في الاتجار بالمخدرات هو وزميلاه، ولقد ألقينا القبض على

زميله الثاني بينما هلك الثالث في الأعماق .

رددت الدكتورة (سلوى) في دهشة :

- هذا شيء مثير بالفعل ! !

قال الدكتور (جمال) :

- أرجوك يا سيدي أوضح لنا الصورة أكثر .

أومأ الضابط برأسه علامة الإيجاب ثم راح يقول :

- هؤلاء الرجال أعضاء في عصابة دولية خطيرة للاتجار في المخدرات ، وكانوا يسعون لالتقاط شحنة مخدرات موضوعة في صناديق معدنية ومستقرة في أعماق البحر ، وكان هذا هو مكان تسليم الشحنة حتى لا يشتبه فيهم أحد ، ولكننا كنا نراقبهم جيدًا حتى ألقينا القبض عليهم وعلى بقية أفراد العصابة .

عقد الدكتور (سعيد) ساعديه أمامه وهو يقول :

- ولكن . . ما سر الكائنات البحرية الرهيبة التي في ضخامة الأفيال وشراسة النمور التي هاجمتهم في الأعماق؟

قال الدكتور (عرفان) :

- أنا سأشرح لك ما حدث يا (سعيد) .

قال هذه العبارة ثم أردف :

- هذه الكائنات نتجت بسبب سقوط نيزك من الفضاء في هذه المنطقة منذ عدة أشهر ، ويبدو أن النيزك كان ملتصقًا به بعض الكائنات الطفيلية القادمة من أبعاد سحيقة في الكون ، وعند سقوطها في مياه البحر تفاعلت معها وصارت بهذا الحجم الضخم وتلك الشراسة المفرطة وهاجمت اللصوص .

ابتسم الضابط وهو يقول :

- هذا صحيح يا دكتور (عرفان) . . من الواضح أنك متابع جيد لما يحدث حولك .

أنهى الضابط هذه العبارة ثم شكرهم على مساعدتهم في القبض على اللصوص، وترك رجال الشرطة أبطالنا يكملون رحلتهم الممتعة بعد أن ألقوا القبض على عصابة التهريب الدولية .